المقدَّمة

الغزو والعدوان سمة أساسية للسياسة الأمريكية
في مرحلة عولمتها المنفردة بالوضع العالمي

العدوان على الدولة العراقية اِستفزَّ الذاكرة الوطنية العراقية ، وأرقَ الذاكرة القومية العربية ، وساورَ الذاكرة الحضارية الدينية العالمية المخلصة للرؤى الإنسانية الفعلية بكل المآسي التاريخية ؛ وإذا نظرنا إلى العدوان والغزو وفق كل المقاييس الشرعية القانونية والعدالة العالمية ، كما حددته مفاهيم الأمم المتحدة ، فإنَّ هذا الغزو الهمجي كان في طبيعته التكوينية يمثل عملية سطو نموذجية تجسِّد الرؤية السياسية العولمية العالمية : تقنية متقدمة متسَّلحة حتى قمة صماخ رأسها , إرادة سياسية تسلطية ، لسحق بلد من العالم الجنوبي أراد اِختيار سياسته الوطنية الخاصة من دون ضغوط خارجية ولا هيمنة أجنبية ؛ كانت مشكلات المنطقة القومية العربية ، فضلاً عن الحضارة العربية الإسلامية : فلسطين المغتصبة وكيان الاغتصاب الصهيوني ؛ والثروات المُختزنة في باطن الأرض العراقية : النفط بشكلٍ أساسي ؛ الأسباب الجوهرية للعدوان الأمريكي ـ البريطاني على العراق . لقد تابعنا الحلقات التفصيلية من خلال الموضوعات التي ضمَّها هذا الكتاب ، والتي نُشر أغلبها في شبكة الأحواز على ويبسايدها www. al-ahwaz .com ، بعد اِمتناع جريدتي ((القدس العربي)) أو ((العرب العالمية)) اللندنيتين عن نشرها ، التي واظبنا على إرسال تلك المقالات لهما خلال فترة العدوان والغزو يوماً بعد يوم عن طريق البريد الإلكتروني ، لأسباب قد تكون مفهومة للسادة القائمين على حق النشر فيهما .

جاءَت تلك المقالات المنشورة في تلك الشبكة ، أو بعضها ، لتشكل إعراباً واضحاً عن موقفنا الوطني المتماهي كلياً مع قضيتنا العراقية العادلة وضد الغزاة الأمريكيين والبريطانيين وحربهما العدوانية الظالمة ؛ ولم تضيعنا مخاتلات الإعلام الفضائي ((العربي)) والمكتوب ، ولم تنطلِ علينا المقولات الأمريكية المخاتلة التي سوقتها بعض الجهات العراقية التي تطلق على نفسها صفة المعارضة السياسية ، وهي المرتبطة بألف خيط تقريري ومصدر دولاري مع دوائر المخابرات الأجنبية ، من تلك المعارضات التي تصبُّ الماءَ في طاحونة الرؤية الأمريكية ، والمشدودة بحبل التبعية من خطم أنفها ، وحتى السنتيمتر الأخير ، بدوائر الأنظمة التابعة للرؤية الأمريكية . . . لم تضيعنا أو تنطلِ علينا بالرغم من كل الضخ الإعلامي/الدعائي على مدار الساعة ، من أجل الترويج للمخططات الغربية ، **وبقيت أبصارنا مسدَّدَة على الحلقة الأساسية لمخططات الأعداء** ، ولم تزغ عن أبصارنا عن ضرورة التمسك بجوهر الأهداف السياسية التي يتحكم بـ((عمليتها السياسية)) و((تقاطعاتها)) و((اِلتقاءاتها)) وفقاً لمقولات زبينيو بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق ، **القوة الأكبر المنفردة في التخطيط والتنفيذ والمواصلة والإنهاء** . . . نعني بها الولايات المتحدة الأمريكية .

لقد حقق الأعداء التاريخيون لأمتنا طوال التاريخ الحديث والمعاصر النصر العسكري على العراق في تلك الحرب العدوانية الهمجية ، وقام الأمريكيون بإحتلال ظالم وغاشم للعراق . وجولة الباطل ساعة كما يقال ، وجولة الحق إلى قيام الساعة . والنزال سجال مديد ، يتبادل فيه الطرفان المنتصر والمهزوم الكر والفر . **ولكن التمسك بالأهداف الوطنية العراقية** ــ بالنسبة لكل الوطنيين العراقيين المخلصين ــ هو المعيار الرئيس في خوض الصراع ، والإيمان بالمثل الفكرية والمباديء السياسية الوطنية والقيم الروحية الحقيقية ، وهي التي تحدد مواقفنا العملية اليوم ، مثلما كانت مواقفنا كذلك بالأمس ؛ وهي العاصم من الإنجراف وراء رؤية الباطل الأجنبي الفكرية والسياسية . **فلابد من تضميد للجراح بدلاً من نكأها ، والتعالي على الآهات وإطلاق الدموع على الذي مضى وفات ، ولا تنفعنا في هذه الأيام العصيبة آلام الزفرات وخذلان الإحباط ، لذا ينبغي الإستعلاء على وجع الماضي الكئيب ، التي تسببت ألوانها القاسية في بعض أسباب الهزيمة العسكرية المبينة . . . إنَّ مقاومة عناصر الإحتلال الأجنبي وإبادة الغزاة وتصفية عملائهم ، و عملية تحرير العراق تعد ضرورية للحفاظ على معاني الماضي العراقي المضيء وخدمة الحاضر ، ولا بد من الإنطلاق الجَماعي من رحابة المستقبل ، لعراق مستقل وحر وموحد وديموقراطي ، يصُّرُ على طرد الغُزاة وكنس الإحتلال** .

ولكن مَنْ هم الذين حققوا الإنتصار العسكري ؟ ، بعد أنْ تطرقنا إلى أهداف المنتصرين عسكرياً في مقالاتنا المشورة في هذا الكتاب . . . من الذين بدأوا بتحقيقها خطوة مخاتلة بعد خطوة أخرى مخادعة على خلفية إنتصارهم العسكري ، أو بالأحرى يحاولون تحقيقها تالياً في ميدان الإدارة و السياسة والإقتصاد ؟ . لنبدأ بالتعرف عليهم عبر ذكر المعلومات المنشورة عنهم وثائقياً :

* ــ ((ويبين مما تسرب أنه أثناء فترة الريبة التي إنقضت من إعلان نتائج الإنتخابات الأمريكية يوم الثلاثاء 7 نوفمبر ، إلى تثبيت هذه النتائج في منتصف ديسمبر سنة 2000 ــ أي فترة خمسة أسابيع أو أكثر ــ كان الحزب الجمهوري واثقاً من فوز مرَشحه . ولأنه لم يكن في مقدور ((جورج بوش)) الإبن أنْ يشكّل ــ على الفور ــ وزارة أو **يعلن سياسة** ، فقد **وجد أركان حكمه وأولهم نائبه ((ديك تشي))** أنه لا داعي لقضاء فترة الريبة في إنتظار عدِّ الأصوات ، وأوْلى من ذلك الإستفادة بفسحة الوقت في عقد إجتماعات ((**تخطيط سياسي**)) يكون جاهزاً للعمل في مناطق لها حساسية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة وأولها الشرق الأوسط . وعلى هذا الأساس تكونت ((**مجموعة رئاسية**)) **تضم شخصيات كان معروفاً ((أنهم رجال ونساء قادمون)) إلى المواقع الرئيسية للإدارة الجديدة** ، {**كيف تمَّ ذلك في نظام إنتخابي ديموقراطي** ، كما يقال ؟ **!**} وكانت المجموعة تضُمُّ نائب الرئيس المنتَخَب ((ديك تشيني)) ومعه صديقه الموثوق به ((دونالد رومسفيلد)) (أصبح عند التشكيل الرسمي للإدارة) وزيراً لدفاع ـ والسيدة ((كوندوليزا رايس)) (أصبحت عند التشكيل الرسمي للإدارة) مُستشارة للأمن القومي ـ والجنرال ((كولين باول)) (أصبح عند التشكيل الرسمي للإدارة) وزيراً للخارجية ـ و((ريتشارد أرميتاج)) (أصبح عند

التشكيل الرسمي للإدارة) نائباً لوزير الخارجية - و((بول وولفويتز)) (أصبح عند التشكيل الرسمي للإدارة) نائباً لوزير الدفاع - و((ريتشارد هاس)) (أصبح عند التشكيل الرسمي للإدارة) **مسؤولاً** عن التخطيط السياسي للإدارة الجديدة . **وحددت الإدارة الجديدة للمستقبل الأمريكي ثلاثة أهداف : ((السيطرة على البترول ، وضمان أمن إسرائيل ، وتوسيع النفوذ الأمريكي في المنطقة بصفة عامة)) على مستوى الشرق الأوسط بعد دراسات لمبدأ الأولويات** . وفي هذا السياق لا بد ((من تهيئة المنطقة للمناورة بجهد عالي من الكفاءة ، مرن وحازم في نفس الوقت ، **يحقق نزول القضية الفلسطينية من البند واحد إلى البند رقم إثنين أو ثلاثة إذا أمكن**)) إذ أنَّ ((أزمة فلسطين غير قابلة للنضج من الأساس)) **والزمن كفيل ((بإزاحتها إلى النسيان** ، وفي هذا **النسيان تستهلك الأزمة نفسها بنفسها بالتحلل والتآكل والتلاشي**)) ولملء الفراغ لا بد من نشوب أزمة أخرى ينبغي الحلول محل الأولى ، وقدَّر ((بول وولفويتز)) المساعد المقرَّب لـ((ديك تشيني)) نائب الرئيس والمكلَّف بمنصب نائب وزير الدفاع **إنّ أزمة الخليج والحصار على العراق ومطلب إسقاط النظام العراقي هو الإستراتيجية الراهنة** ، والتي كانت كذلك سابقاً ، إذ أنَّ ((**المطالب الإستراتيجية لا تسقط بالتقادم**)) ويمكن للولايات المتحدة وبدون تشاور مع أحد قيامها منفردة بتصعيد عمليات القصف الجوي لمناطق الحظر في العراق . فيما رأى باول **إنَّ الأولويات فرضت بأن يكون العراق هو العدو الراهن ، إذ أنَّ ((إسرائيل وشارون)) ((قد)) يكونان خطراً من الخارج ، أما ((العراق)) و((صدام)) فـ((إنهما خطراً من الداخل)) يهدد الإستقرار ، ويشجع على الفوضى ، و((يعمل على زيادة التطرف والإرهاب)) لذا فإن تغيير الأولويات ــ بالنسبة لأمريكا ــ تتضمن مزايا أخرى من بينها أنَّ ((وضع العراق على رأس قائمة الأولويات يُفرِّق صفوف العرب)) بينما القضية الفلسطينية تملك ((جاذبية غلابة تشدَّ العرب إلى قضية واحدة ، وذلك يخلق مناخاً متفجراً يصعب التعامل معه))** [1].كان ذلك ميسوراً للأتباع بعد أن شيطن سيدهم العراق وصدام بكل النعوت المنفِّرَة .

* ولكن هل هناك من تأثير للوجود اليهودي الصهيوني في الإدارة الأمريكية على المستوى السياسي والفكري ، وللكونغرس الأمريكي كذلك ؟ . وإذا غضضنا النظر عن تركيبة الكونغرس الفكرية وطابع إلتزامها الأيديولوجي الصهيوني ، فلنلاحظ المعلومات التالية المستمدة من واقع ووقائع رئاسة الإدارة الأمريكية السابقة الذي إهتم بأزمة الشرق الأوسط ، كما يقال ، الإنتماء للدين اليهودي بالولادة والإلتزام بالفكر الصهيوني تماماً ، فهناك ((مادلين أولبرايت)) وزيرة الخارجية ، ((روبرت روبين)) وزير الخزانة ، ((وليام كوهين)) وزير الدفاع ، ((جورج تينت)) مدير المخابرات المركزية الأمريكية ، ((صمويل بيرغر)) مُستشار الرئيس للأمن القومي ، ((رهم إيمانويل)) كبير مستشاري الرئيس ، و((جون بودستا)) رئيس أركان البيت الأبيض ، ((آلان جريسنبان)) رئيس بنك الإحتياطي الفدرالي ، ((أيافين ليبرمان)) المشرف على الإذاعات الخارجية بما فيها صوت أمريكا ، ((سوزان توماسيس)) كبيرة مساعدي ((هيلاري كلينتون)) .

كما أنّ هناك قوائم بكبار المسؤولين اليهود في الإدارة الأمريكية **تشمل مئات من رؤساء الوكالات ، ومساعدي الوزارات ، ورؤساء الإدارات ، ومديري الهيئات** ، هذا غير السفراء في وزارة الخارجية ، **حيث تذكر أوراق الخارجية الأمريكية نفسها أنَّ سفراء الولايات المتحدة** في ألمانيا ، وفرنسا ، وبولندا ، والدانمارك ، وهنغاريا ، ورومانيا ، وبلجيكا ، وبيلا روسيا ، وجنوب أفريقيا ، والهند ، وتركيا ، ونيوزلندا ، ومصر ، وإسرائيل ، والسويد ، والمغرب ، وسنغافورا ، وزامبيا ، والبرازيل ، والمكسيك ، وكندا ، وكوبا ، والنرويج ، وسويسراً ، جميعاً من اليهود ، **وفوقهم ((دينيس روس)) المسؤول لأكثر من عشر سنوات عن إدارة ((مسيرة السلام)) في الشرق الأوسط** .

وزيادة في التوضيح ينبغي إيراد ما يلي : ((**والواقع إنَّ كلا الحزبين مفتوحٌ لإسرائيل وعليها بنفس الدرجة الحميمة . 1 ـ لكن الحزب الديمقراطي مفتوح لها وعليها عن طريق يهود الولايات المتحدة (وبينهم مَنْ هو محسوب على اليسار الليبرالي المعتدل) ولذلك فإنَّ وجودهم في واشنطن يظهر ويملأ مساحة كبيرة من الصورة ، مع أي رئيس ديموقراطي . 2 ـ والحزب الجمهوري مفتوح لها وعليها مباشرة عن طريق الدور الإستراتيجي لإسرائيل في الشرق الأوسط ، ولذلك فإنَّ الوجود اليهودي في واشنطن قد لا يبدو ظاهراً ، ولكنه يملأ مساحة كبيرة من خريطة المنطقة هنا في الشرق الأوسط . 3 ــ أي أنَّه إختلاف في طُرُق الإقتراب من واشنطن لإسرائيل في حالة ، أو من إسرائيل إلى واشنطن في الحالة الأخرى ، وفي الحالتين ليس فيه زيادة أو نقصان في التأثير . ويكفي للبرهان على هذه الحقيقة إستعادة التوجيه الرئاسي [الذي تطرقنا إلى ملامح أساسية منه في هذه المقالات التي وردت في هذه الطبعة]** والقصف العسكري الصاروخي لبغداد ، والذي كان بمثابة إفتتاحية لإدارة ((بوش)) الإبن ، **وبمقتضاه تغيرت أولويات الشرق الأوسط ، وضمنها : تصعيد بند العراق ، تنزيل بند فلسطين ، وإعلان التغيير بضرب بغداد ، ومن هنا حسب تعبير ــ بول ووفيتز ــ ((يكون على العرب أنْ يسألوا ، وعلينا أنْ نجيب بأنه تغيير في الأولويات وليس أمامهم غير قبوله)) وبالفعل إنَّ المسؤولين العرب سمعوا من الجنرال ((كولين باول)) وسألوه ، وأجاب ، وكان الرجل واضحاً على غير عادة ((الدبلوماسية)) وقاطعاً على عادة ((السلاح)) [2] .**

* ـ بالإضافة إلى ذلك فـ((إنَّ الإمبراطورية الأمريكية الكاسحة تحاول هذه اللحظة أنْ تعوِّض الإقتصادي بالعسكري ، وإذا كان نصيبها في القوة الإقتصادية العالمية قد تنازل ، **فإنَّ سطوتها العسكرية غالبة** . وأكبر الظن أنَّ الخطر الحقيقي القادم على الدنيا هو اللحظة التي تحسُّ فيها الإمبراطورية الكاسحة أنها مرغمة على التراجع ــ أمام قوة يمكن أنْ تسبق ، أو تحالف قوي يستطيع أنْ يتصدى ، **لأنه ساعتها سوف تكون اللعبة الدولية شديدة الخشونة ، بالغة العنف ، لأنَّ القوة الأمريكية ـ حتى هذه اللحظة ـ تعلمت كيف تكسب ، ولم تتعلم كيف تخسر**)) [3].

* ((إنَّ الإدارة الجمهورية الجديدة عليها أنْ تمارس دورها في الدفاع والتمكين للمصالح الأمريكية ((**بغير قيود**)) لا تستوجبها ((**الضرورات**)) .

و((الإدارة الأمريكيـة)) وحـدها هـي الطـرف الوحيـد الـذي يحـق لـه توصـيف المصالح الأمريكية دون اِعتبار لأي ضغوط . وفي مجال العمل السياسي ، فإنَّ الإدارة تستطيع أنْ تمارس ((دورها)) داخل الأمم المتحدة وفي الوقت نفسه تستطيع ممارسة ((مسؤوليتها)) خارج الأمم المتحدة (بالذات في مناطق حسّاسة بالنسبة للمصالح الأمريكية ومنها منطقة الشرق الأوسط)) [4].أي أنَّ ((**الولايات المتحدة لا تقبل قسمة وتوزيعاً في مسؤولية القرار العالمي**)) كما يورد الأستاذ محمد حسنين هيكل .

* إنَّ العمل العسكري الأمريكي لـه فوق أهدافه الإقليمية ـــ هدف إستراتيجي عالمي هو التأكيد **لكل** الأطراف في العالم أنَّ الولايات المتحدة تأخذ دورها المهيمن الذي تفردت به بعد اِنتهاء الحرب الباردة جَداً ، وإنها إذا كانت ((القوة الأكبر)) في القرن العشرين ، فإنها مصممة على أنْ تكون ((القوة الأوحد)) في القرن الواحد والعشرين . **وهذه رسالة موجهة للجميع : الأصدقاء من قبل الأعداء** {إذا كان هناك أعداء على مستوى دول} [5] ومن أجل تنفيذ الرؤية السياسية الأمريكية بالوسائل العسكرية لا بد من ((**إرادة حديدية**)) و ((**تنظيماً حديدياً**)) و((**صبراً**)) يرقب التطورات كلها للرد على أي فعلٍ غير متوقع .

* ((صُلب التقرير الرئاسي كلام صريح موجه للرئيس ((جورج بوش)) **يخاطبه مباشرة بـ : لا تفعل ـ وإفعل ذاك وتنبه هنا ـ وحاذر هناك** ، وأول المنهي عنه بالتصريح والتلميح مسألتان :

* المسألة الأولى خطاب للرئيس : **لا تخلط في منطقة الشرق الأوسط ، أو ما يسمى كذلك اِصطلاحاً ـ بين ((نطاقين إستراتيجيين)) لأنه لا بد أنْ يظل كل منهما مستقلاً بذاته وبعيداً عن الآخر . الخليج وما حوله ناحية ـ وفلسطين وما حولها ناحية أخرى** (بمعنى ضرورة الفصل في سياساته ما بين إسرائيل وبين البترول) والاعتبار أنَّ الخليج قضية وفلسطين قضية أخرى والمزج بين الاثنتين يخلق تفاعلات تنشأ عنها شحنات خطر يصعب تقديرها . يضاف إلى ذلك **أنَّ الفصل بين النطاقين هو الضمان لإحكام السيطرة على إدارة كل واحد منهما في حدوده المعينة وفي إطار محسوب** .

* والمسألة الثانية خطاب للرئيس أيضاً : لا تقع في الأخطاء التي وقع فيها كلينتون قبلك . . . بمعنى أنَّ عليك أنْ تحتفظ لنفسك بمسافة كافية تبعدك عن التناول المباشر لأزمات الشرق الأوسط وتحميك من التفاصيل وتحفظ للرئاسة مهابتها **. لكنه فيما يتعلق بقضية الخليج تستطيع أنْ تقترب أكثر بحكم حجم المصالح وخصوصية الأطراف التي تتعامل معها الولايات المتحدة** . {وهنا يعرج السيد هيكل على معرفة و**تفهم** ولي العهد السعودي للبرنامج الأمريكي لهذه الرؤية الأمريكية وسياستها} [6] . أي طاعته الكلية لتعليماتها بخصوص الرؤية الأمريكية .

* التوصيات العملية لرئيس الإدارة الجديدة : ((عليك)) أنْ تمنع نشوب حرب إقليمية في الشرق الأوسط . . . وسائلك إلى ذلك على النحو التالي : 1 ـــ عليك أنْ تؤكد طول الوقت أهمية تحالفنا الإستراتيجي غير المكتوب مع

إسرائيل وحتى يفهم الجميع بغير اِلتباس أنَّ القوة الأمريكية غالبة وإنَّ إسرائيل ((شريك)) إستراتيجي لنا . 2 ــ **عليك أنْ تستغل وتستعمل الدول العربية المعتدلة (خصوصاً مصر والأردن والمغرب والسعودية) وذلك لتشجيع طرح مبادرات وعرض صيَغ تبقي عملية التسوية مفتوحة طول الوقت** . [وهنا علينا تذكر النشاط الأمريكي ــ البريطاني حول القضية الفلسطينية ، وتكوين حكومة محمود عباس ، والوعود الكثيرة حول عملية ما يُسمى بالتسوية ، وخريطة الطريق الجديد حتى المبهمة منها] . 3 ـ **عليك أنْ تواجه المعارضين لسياستنا ـ الحاليين والمحتملين ـ بسياسة رادعة . وهنا فعليك أنْ تتأكد أنَّ سوريا ــ تحت قيادة بشار الأسد ـ تدرك أنَّ تشجيعها لعمليات حزب الله سوف تستثير ردود فعل ضرورية تعرض سوريا لضربات إسرائيلية موجعة . وفي هذا المجال فإنَّ عليك أيضاً إفهام بغداد بأنَّ اِقترابها أو تدخلها في الصراع العربي ـ الإسرائيلي لا يمكن السماح به . وأنَّ الولايات المتحدة ترقب محاولات العراق لتخويف وإبتزاز الأردن ، كما لا يستطيع العراق أنْ ينتهز فرصة زيادة التوتر في فلسطين ويجرب القيام بعمليات تعزيز سلطته في مناطق الأكراد** .

* عليك إيجاد توافق دولي إقليمي على منع اِنتشار أسلحة الدمار الشامل ، وليكن ذلك عن طريق التفاوض والتفتيش وغير ذلك من الوسائل الضرورية لبناء الثقة .

* **عليك أنْ تكون متأهباً للرد بقوة على أية مخالفة ، ولا بد أنْ تكون مستعداً على سبيل المثال لإستخدام قوة عسكرية طاغية ضد العراق إذا حاول إعادة بناء ترسانته العسكرية . من الأفضل أنْ ترتب لمثل هذا الإحتمال عن طريق الأمم المتحدة ـ أو عن طريق تحالف حرب الخليج السابق ، وإذا اِستحال ذلك فعليك أنْ تكون جاهزاً للعمل مع عدد قليل من الأصدقاء يدركون الخطر العراقي ، ويتابعون خططه في مجالات الأسلحة الكيميائية والبيلوجية والنووية** .

* عليك تشجيع فكرة إقامة نظام دفاعي صاروخي تقوم عليه الولايات المتحدة بالشراكة مع بعض الأطراف في المنطقة ، **ولتكن البداية بمجموعة دول المجلس التعاون الخليجي** ، وبعد ذلك تنضم الأردن ومصر وتركيا ، وعندما تتهيأ الظروف تنضم إسرائيل ، **ولذلك فمن المهم تشجيع تركيا والأردن وغيرهما من الدول الصديقة في المنطقة على اِستعمال الصاروخ أرو** (الذي تنتجه إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة) [8] .

* **عليك أنْ تكون مستعداً للقيام ((بإجراءات نهائية)) ضد القوى التي تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة ، وأولها العراق** وإيران . . . وسائلك إلى ذلك على النحو التالي : 1 ـ عليك تشجيع التغيير في إيران وفي العراق ، وعليك أنْ تلاحظ أنَّ التغيير في إيران يمكن أن يتم بوسائل سياسية ، **وأما التغيير في العراق فلا يمكن أنْ يتم بوسائل سياسية** ، ومعنى ذلك أنَّ التغيير في إيران يتم من الداخل ، **وأما التغيير في العراق فيقتضي دعماً من الخارج لثورة بالعنف أو انقلاب من الداخل ، ولتسهيل التغيير في العراق وتقليلاً لتكاليف العنف الملازم له يستحسن إشغال صدام حسين وتشتيت اِنتباهه على أكثر من جبهة واحدة** .

2 ـ **عليك تقدير ردود فعللك العسكري مبكراً إزاء أي تطور يحدث في العراق** : أ ـ **في حالة تعرض صدام حسين للكيانات ذات الإستقلال المحلي في المناطق الكردية شمال العراق** . ب ـ **في حالة رفض صدام حسين نهائياً محاولات إعادة الرقابة والتفتيش على برامج تسليح العراق . وفي كافة هذه الحالات ليس هناك ما يمنع من أنْ يكون صدام حسين على علم برد فعل الولايات المتحدة وتصرفها إزاء كل حالة ، ويجري ذلك بالتوازي مع إعادة بناء إمكانية مالية وعسكرية وتكنولوجية لقوى المعارضة العراقية ، على أنْ تكون هذه القوى على علم أكيد بحجم الدعم الذي يمكن أنْ تقدمه لها الولايات المتحدة** في كل ما تقوم به من أجل نظام ديمقراطي في عراق ما بعد صدام حسين [9] .

* ((عليك)) أنْ تهتم بتقوية قواعد ووسائل عملك في الشرق الأوسط لمواجهة أية إحتمالات تنشأ دون أنْ يفاجئك منها شيء . . . ووسائلك إلى ذلك على النحو التالي : 1 ــ **عليك أنْ تعرف أنَّ إسرائيل هي الركيزة الأولى لضمان الإقليم ، والتحالف الأمريكي مع إسرائيل بالفعل وبالقول هو القاعدة المتينة لكل الخطط والسياسات** ، والحقيقة فإنَّ قوة الشراكة بين البلدين **هي أداة الفعل الرئيسية في المنطقة** ، ولا بد أنْ تكون العلاقة بين الطرفين (الأمريكي والإسرائيلي) **نظيفة من أي سبب للتوتر** . 2 ـ عليك للإستفادة القصوى من هذه الحقيقة الإستراتيجية ــ **أنْ تكفل لإسرائيل ((تفوقاً نوعياً)) متجدداً طول الوقت على كل الأطراف العربية ، وهنا فعليك أنْ تقاوم وترفض بشدة كل محاولة من جانب أي طرف عربي يطلب أو يسعى للتساوي مع إسرائيل** . 3 ــ عليك أنْ تساعد مصر حتى **تقوم بمسؤوليتها القيادية في إطار سياستك** ، لكن **إذا ترددت مصر في القيام بهذه المسؤوليات بما في ذلك المبادرات الإقليمية الاقتصادية التي تشمل إسرائيل ، ثم تذرعت في ذلك بتعثر عملية السلام ، فإنَّ عليك أنْ تتخذ ما تراه لازماً . وعليك أنْ تذكِّر كل مَنْ يعنيه الأمر إنَّ مصر وإسرائيل تحصلان على أكبر قدر من المساعدات الخارجية الأمريكية** . 4 ــ عليك أنْ تبذل جهدك لتأييد وتسريع عملية التطبيع بين الأردن وإسرائيل ، وإقناع الأردن أنَّ ذلك أفضل ضمان له سياسياً وإقتصادياً **، وحذر الأردن من غواية تصورها أنها تستطيع مغازلة أو مهادنة صدام حسين ـ ذلك سوف يضر بسلامة الأردن وإعتداله . 5 ــ عليك أنْ تشجع تركيا على القيام بدور رئيسي في المنطقة مع إفهامها بطريقة واضحة أنها لا تستطيع أنْ تمارس هذا الدور ، ولا أنْ تحقق نتائجه السياسية والاقتصادية إلاّ بالتعاون مع إسرائيل** [10] .

في ختام إيراده نصوص التعليمات الإستراتيجية الأمريكية للرئيس الأمريكي القادم للبيت الأبيض : جورج بوش ، يعلق الأستاذ محمد حسنين هيكل على الواقع العربي الراهن ومأساة الضعف والعجز والتواكل والتبعية للأمريكيين بالقول : **أنَّ ذلك الدم الذي يسيل على أرض فلسطين فداءً وشهادة يحتاج وراءه إلى ما هو أعز وأكرم من عرق يتصبب خجلاً نتيجة ضعف وعجز رآها جورج بوش ((عند القادة العرب)) ثم قرر التصرف كما يشاء دون إنتظار ودون إعتبار** [11].

* إن مفهوم الحرب غير المتوازنة أو ما ستسميه الإدارة العدوانية الجديدة بالحرب الوقائية يقتضي الإستخدام الأقصى للقوة النيرانية على قوات الخصم ، وإتباع كل الوسائل لإبادته وإنهائه بأية وسائل بغض النظر عن الطابع الأخلاقي لتلك الوسائل ، وفي سياق رسم الخطط العسكرية وتصور الممهدات الممكنة لتنفيذها ((**لا بد من تعزيز التجسس الإلكتروني بنشر الجواسيس من البشر على أوسع نطاق بحيث تكون معلوماتهم مباشرة من عين وأذن وإحساس ، ولا تعتمد على نبضات إلكترونية منتظمة لكنها محايدة لا ترى ولا تسمع ولا تحس**)) وكان يتميز هذا المنحى في عمل الولايات المتحدة الأمريكية ذات النزعة العسكرية بميزة ((الوفرة الأمريكية في كل شيء يؤدي إلى مناخ عالمي متوجس بالشك والتوتر)) وكان ما تطلبه أجهزتها في كل مستوياتها ((**هو جهد مخابرات ــ معلومات مخابرات ـ شبكات مخابرات**)) [12] .

ولكن ما ذا نستخلص من كل ذلك مما تطرقنا فيه لأسماء ((الزعماء الأمريكيين)) وإلى المعلومات التوثيقية عن الرؤية الكونية العالمية لأمريكا ، والطابع المادي لقيادتها ووسائلها المنتقاة :

1 ـ الطابع الأيديولوجي لتفكير تكوينهم القيادي الذي ينطلق من الرؤية الفكرية والسياسية للدور الأمريكي القادم ، الذي يشكل برنامج سياسيي وفكري لـ((المحافظون الجدد)) : المحور الأساس لأطروحات الإدارة الأمريكية الجديدة في مرحلة العولمة الأيديولوجية والسياسية . .

2 ـ التركيب العسكري للقيادة الأمريكية في عهد إدارتها الجديد ، وما يتضمنه ذلك من قيم مستمدة من أوامر الثكنة العسكرية : نفّذ ثم ناقش ، بديلاً عن القيم الفائضة عن أسلوب التبادل بالحوار والإقناع تمهيداً للتغيير التي تقتضيه قيم الديموقراطية ونزعاتها السامية ، كما هي معلنة لديهم سابقاً . وكذلك علاقاتهم الوطيدة بالشركات المنتجة للسلاح بكافة صوره .

3 ـ صلة القيادة الوطيدة بمالكي الشركات البترولية ، وترابط رؤيتها الوطيد بممتلكات الشركات النفطية الإحتكارية ، ورؤيتها لأهمية الطاقة في العالم ، ودورها في حسم الخلافات مع الدول المتطورة الأخرى ، كاليابان وألمانيا وفرنسا. وحسم قضية التنافس في السوق العالمية في مجال البضاعة البترولية في مجال العلاقة مع روسيا .

4 ـ الطابع الصهيوني لتفكير القيادة النافذة فيها ، وتطابق رؤية كيان الاغتصاب الصهيوني في المرحلة الشارونية ، مع رؤية الإدارة الأمريكية على كل الصُعد المفصلية التي تهّم رؤيتها حول المنقطة في إطار نظرة شرق أوسطية ، وتسييده على الوطن العربي وجوارها المشرقي برمته ، إنْ لم تكن الرؤية الأمريكية في مرحلة إدارتها الجديدة أكثر تطرفاً من شارون الذي تعدُّه رجل السلام كما أطلق عليه {أو لُقِنْ لهُ} ذلك التوصيف الرئيس الأمريكي الجديد : جورج بوش الإبن.

5 ـ الطموحات السياسية المرتبطة برؤية برنامجية طويلة المدى تنتظم الفعل الأمريكي ، رؤية إستراتيجية للسياسة على المستوى العالمي ، وليس العراقي فقط ، وليس العربي أو الإقليمي كذلك .

6 ــ اِستثمار كل العناصر المتاحة لتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية ، سواء بالإستعانة بأجهزة المنظمات السياسية ((المعارضة العراقية)) المكشوفة والمستورة ، التاريخية أو تلك التي نمت على سماد عاصفة الصحراء ، مباشرة أو بشكلٍ غير مباشر .عن طريق السي آي أي التي خصصت مائة مليون دولار ونيف لدعمها واِستقبلتها في أروقة مخابراتها المؤسسية أو عبر أجهزة خارجيتها المتخصصة في جمع المعلومات عن ((الدول المارقة)) وفق التوصيف الأمريكي ، أو عن طريق السلطات الأمنية العربية التي كانت مفتوحة لـــ((لأصدقاء من المعارضين الجُدد)) من كل الأحجام الليبرالية الطائفية والأثنية الكردية ، وبمنوعاتها العديدة ، وهي ((تتبرع طائعة مُختارة)) بالمعلومات لإثبات حجمها والبرهنة على وجودها . وكان حجم ((الكارثة المروع)) بلغ حداً جعل من القادة الأمريكيين المشرفون على تجمعات المعارضة وكذلك يرعون مؤتمراتها ، وتعرف عن كل صغيرة وكبيرة فيها ، مباشرة عن طريق ((الجاسوس التقليدي : الإنسان)) أو عن طريق التجسس الإلكتروني عبر عقد مؤتمراتها في المواقع التي تقع تحت سطوتها مباشرة .

7 ـ وكان من الملفت للنظر في نطاق التحضير للعدوان الأمريكي على الدولة العراقية ، الدور الأساسي في ميدان الدعاية والإعلام ــ وكذلك المعلومات الأمنية ـــ للفضائيات ((العربية))، إذ قدمت كل ((**النكرات العراقية والمعروفة**)) التي تحبذ الرؤية الفكرية والأمريكية ، عن وعي أو غير وعي ، وتروج للأطروحات السياسية الأمريكية حول مزاعم الحريات القادمة والديمقراطية الموعودة وحقوق الإنسان الذي تبينت ملامحه في أفغانستان والصومال ، وتجسدت أفعاله في فلسطين وجنوب لبنان ، أو **كل الأغبياء ممن لا يفقهون أي شيء عن الرؤية الأمريكية** ، لكنهم يعرفون كل شيء عن القمع العراقي ــ من خلال كذب أغلبهم أو قراءتهم المطبوعات الدعائية العراقي التي توزع بالمجان ـ

كان التنسيق الميداني السري أو العملي بين السعودية وإيران هو التجلي الأوضح في تطبيق هذا الخط التحريضي ــ الدعائي . وفضائية A A N هي النموذج في هذا المجال فقد دأبت أسبوعياً على ضخ سموم ((النادي السياسي)) الذي يعده أحد المرتشين ممن تنقلوا بين اليسار الطبقي والرؤية الطائفية ودولاراتها ، وبرنامج ((قناديل في الظلام)) الذي فيه التضليل أكثر مما هو التنوير ، و((المنبر الحُر)) الذي أنساه الحقد مفهوم السياسة الموضوعي ، البعيد عن العواطف البشرية ، واِستحضار الحاقدين على العراق للندوات والتعليقات على الأحداث والبرامج المخصصة لـــ((شتم)) العراق ، فضلاً عن فتح قناتها لكل مَنْ هب ودب لسب النظام العراقي دون

أي تعليق . كانت تتعمد لإستضافة لون أيديولوجي ـــ سياسي واحد قوامه : الخصومة الدائمة للدولة العراقية .

بخصوص الرؤية السياسية الأمريكية على هذا الصعيد علينا التمعن في محتويات التقرير الرئاسي الأمريكي القائل ، كما يذكر السيد محمد حسنين هيكل : ((1 ـــ إنّ هذه الفضائيات ربطت المشاهد العربي إلى حكايات الماضي فإنشغل به لأنها وافقت نزعة الموروث الشعبي عنده إلى القصص والدعايات . 2 ـــ وإنّ هذه الفضائيات بتضارب القصص والحكايات **إستباحت بالأهواء ما وافق غرض كل قاصٍ وحاكٍ حتى فقد الرأي العام العربي على إختلاف توجهاته إحترامه لأي مرجعية تلهم ، وأهم من ذلك تصوره لأي رؤية مستقبلية تجمع** . 3 ـــ وفي المحصلة النهائية ، **فإنّ هذا المناخ الذي إختلط فيه كل شيء بكل شيء هيأ فرصة سانحة ولعلها مثالية لعملية هدر عقلي ونفسي تغرق الإرادة العربية دائخة في دواماتها ، وذلك كان مطلباً عزيزاً لقوى دولية عديدة وقد نالته أخيراً سواء بذكائها أو بغفلة غيرها**)) [13] .

ولكن ماذا كان دور العامل الذاتي العراقي من خلال تفحص دوره في إدارة الأزمة ، الذي كان أحد طرفي الأزمة العامة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية . . . تلك الأزمة العامة التي كانت لا تقبل حلاً وسطا ، وتتخذ طابعاً تصادمياً منذ البداية ؟ .

لقد أرادت الدولة العراقية تجنب تصاعد الأزمة بالقدر الذي تستطيع وتتمكن ، عبر المرونة المطلقة في التعامل السياسي مع الأطراف المناوئة للعراق . والموافقة على القرار الجائر لمجلس الأمن المرقم 1441 . والقبول غير المشروط بالتفتيش الدولي . وتقديم محتويات البرنامج العلمي . وتدمير صواريخ الصمود . وغير ذلك من خطوات التنازل عن الأرض لصالح السلطة الصباحية . والقبول العملي بمناطق الحظر رغم المقاومة الباسلة للجيش العراقي في الشمال والجنوب . والتمدد الصهيوني والتركي في شمال العراق . . **ولكن الرؤية الأمريكية والسياسة الأمريكية كانت واضحة : لابد من حسم المعركة على العراق تمهيداً للإنتقال لسياسة السيطرة على الكل العربي : من ((المواقع)) إلى ((المناطق))** .

لا شك أنَّ معالجة هذا الموضوع السياسي الشائك ، والذي كان من بين أسباب إحتلال العراق عسكرياً من قبل أمريكا ، يتطلب معلومات دقيقة عن مجريات العمليات الحربية ، نفتقر لها راهناً ، ولكن لا بد من القول التالي :

1 ـ إن المواجهة كانت مفروضة على العراق ؛ إنَّ ركل القيادة الأمريكية لكل مقولات الشرعية الدولية حتى الشكلي منها على مستوى الإجراء العدواني ، وعدم القدرة على إستصدار قرار خاص من مجلس الأمن الدولي ، يجيز للقوات الغازية بشن العدوان والاحتلال العسكري يبين ذلك بشكل واضح . لذا كانت المواجهة العسكرية خياراً وحيداً أمام قيادة الدولة العراقية

، فالدفاع عن العراق المستقل بوجه العدوان الأجنبي أحد المهام الأساسية للدولة ، بغض النظر عن مَنْ يقف على رأسها .

2 ـ إنَّ كسب المعركة العسكرية أو خسارتها يتعلق بالقوة المتوفرة على مستوى العُدَّة والإقتصاد القوي والجغرافية : لنلاحظ إنَّ أنظمة الجوار بإستثناء سوريا كانت مع العدوان والغزو بشكلٍ مباشر أو غير مباشر ، والتفوق الجوي والتطور التقني ، وغير ذلك من عوامل إستراتيجية في حسم الحرب كان في صالح الأمريكيين بشكلٍ مطلق . . . **فكيف يمكننا إحراز الإنتصار الحاسم بعد عشر سنوات ونيف من الحصار والحرب والتدمير ، التي شارك فيه كل العالم بدوله القريبة والبعيدة : النصيرة للرؤية الأمريكية . أو المرتعبة منها ، العربية وغير العربية ، المسلمة السائرة في فلكها وغير المسلمة من تلك الدول التي تحبوا زاحفة نحو الشعاع الأمريكي ؟** .

3 ــ لذا كانت مطالبة السلطة المسيطرة على النظام في بغداد بتحقيق الإنتصار العسكري تخلو من أي فهم بسيط لطابع الحرب ، والفروقات الدقيقة ــ ولكنها الهائلة ــ بين ما تكتنزه حوزة كل طرف من مقومات مادية . ولكن المطلب الأساس الذي أيدَ بموجبه الوطنيون العراقيون والعرب وكل العالم للقيادة العراقية ، هو صمود الدولة العراقية لأطول فترة ممكنة ، وتدفيع الغزاة الثمن الباهظ من أرواح العسكريين المعتدين الغزاة ، وما يتطلبه ذلك من إستخدام أمثل للقدرات العسكرية المتوفرة في العراق ، على مستوى المعدات والأفراد الذين كانوا مستعدين للتضحية حتى بأرواحهم . **وذلك يتطلب بالأساس القيادة الكفوءة من خلال وضع الشخص المناسب في المكان المناسب بدلاً من الإعتماد على العلاقات الأسرية وتنصيب الأقارب على المراكز المهمة في تركيبة الجيش والحرس الجمهوري والقوات الخاصة والمناصب القيادية** .

4 ــ كان من المفترض إطلاق الإسم المناسب على الهيأة التركيبية التنظيمية والتشكيلية العسكرية على الفدائيين الذين يبلغ عددهم مئات الألوف بدلاً من إسم فدائيي صدام ، لأنَّ إقران التضحية باسم شخص ــ حتى لو كان رمزاً ــ ينهي مبررات العمل الكفاحي مع نهاية ذلك الشخص الحياتي أو المعنوي ، أما إقران تلك التضحية بأسماء من قبيل : فدائيي الأمة ، فدائيي الشعب ، فدائيي الدين ، فدائيي الوطن ، فدائيي العراق ، **مثلاً** ، فإنه يبقي المهمة الكفاحية ضد مَنْ يحاول التطاول على تلك المفاهيم ما بقي زمن التطاول . ومما زاد الطين بلة إعطاء قيادتها إلى شخص لا يحظى بالإجماع الوطني عند غالبية الأفراد العراقيين ، جراء تصرفاته الطائشة واللاأخلاقية التي أساءت حتى لوالده : رئيس الجمهورية العراقية ، **في الوقت الذي كان الجيش العراقي مليئاً بالكفاءات العسكرية التي محصّتها ملاحم المواجهات الحربية الشرسة التي خاضها الجيش العراقي ، ومحظتها الوقائع ببراهين القدرة و الكفاءة ، مع ما يعنيه ذلك من تفاعل حي وحيوي بين القياديين والمنتسبين** .

5 ــ إنَّ الذي يرسم خطة دفاعية عن الوطن بمواجهة الغزاة العدوانيين الذين يعلنون على رؤوس الملأ عزمهم على اِحتلال العراق وتدنيس ترابه الوطني المقدس ، ونهب خيراته المتنوعة الوفيرة ، **ينبغي له كسب قلوب العراقيين بدلاً من السيطرة على أيديهم وألسنتهم** ؛ والوصول إلى القلوب ينبغي تلمس الطرق والأساليب المؤدية لها بنجاح أكيد ؛ ومن بينها اِختيار وسائل عملية تساعد بالمشاركة في القرار والتنفيذ ، **وليس التنفيذ فقط** . تقبُل الأطروحات الفكرية والرؤى السياسية عن اِقتناع ، وليس الوصول لها عبر التعليمات القسرية فقط ، ويتجلى ذلك **بإرتياد مصالحة وطنية حقيقية ، عامة وشاملة** ، ويتعالى عن الصغائر ما أمكنه السبيل إلى ذلك . لقد قلنا سابقاً ، وأعدنا القول لمرات عديدة ، بضرورة ((اِنتهاج طريق يعتمد على الذات دون أوهام ، ويستند إلى صنّاع الصمود الحقيقيين ، أبناء الوطن العراقي حيثما يبدعون في الاِعمار ، وينتجون في المصانع ، ويزرعون في الأرض ، ويقفون على أُهبة الاِستعداد للدفاع ببسالة عن الوطن . . .)) و((إنَّ اِنفتاحاً ديموقراطياً ومكاشفة الشعب بالحقائق ، وإعطاء حيز ملموس لمنظمات المجتمع المدني لتلعب دورها في التوعية والتحريض وبناء الموقف السياسي ، والإقلاع عن المشاريع المظهرية ، ورسم سياسة برنامجية طويلة النفس ، يمكنها تجويد اِستخدام طاقات شعبنا ووطننا الكامنة وتحفيزها ، ورسم علاقات نضالية عبر التضامن الفعلي ، وإيجاد علاقة مميزة معهم أساسها الحوار عبر أحزابهم ومنظماتهم ، وتشجيع التبرعات المادية والدوائية . . . نقول : **إنَّ كل ذلك سيعطي حالة الصمود الوطني دفعةً قويةً ، بل هائلة القوة ، وسينقلها إلى مستوى جديد ، كما أنَّ كل ذلك أصبح اِستحقاقاً وطنياً لا يقبل التأجيل والمناورة ، لأنه الخيار الأشد ضرورة لمجابهة الأخطار ، ومقاومتها بأسلحة الشعب الجبارة والمجرَّبة**)) .

((ولذلك فإنَّ أولى الأولويات في العراق اليوم هي تقوية وتعزيز الصمود والمقاومة ، وهذا لن يتم بشكل حاسم إلا عبر قيام السلطة بفتح أبواب الحوار البنَّاء مع كل الوطنيين في الداخل والخارج ، لوضع برنامج وطني ديموقراطي يقوم على التعددية الحزبية وإلغاء حالة التفرد ، وإطلاق الحريات للشعب وقواه الوطنية ، فالاِنفتاح الديموقراطي والحوار الوطني الجّاد والمسؤول ، والتوظيف الأمثل للإمكانات المتاحة ، وتعميق التضامنات الوطنية ، والقضاء على مظاهر الترهل والفساد ، وضرب المظاهر السلبية ، وقطع دابر التجاوزات العشوائية اللامسؤولة على الناس ، عبر تعزيز سيادة القانون ، والمشاركة الجماهيرية ، وإطلاق المبادرات الشعبية الواعية . . . هي طريق التعبئة الوطنية العامة ، والوحدة الوطنية الصُلبة ، القادرة على مقاومة الهجوم الشرس لأعداء العراق ، الذين تجمعوا من كل حدب وصوب ، وكل ذلك ليس عسيراً ولا يحتاج إلى مقدمات ، ففي الأفق يلوح زمن أمراء الطوائف والحروب الأهلية العمودية ، وليس أمام شعبنا ، شعب ثورة العشرين الوطنية التحررية ، شعب اِنتفاضة مايس

الوطنية القومية عام 1941 ، شعب ثورة 14 تموز الوطنية القومية الجبارة سوى خيار المقاومة والتغيير)) [14]. ومن أجل إلى التوصل العراقي المشترك : سلطة ومعارضة بادرت قيادة التحالف الوطني العراقي زيارة بغداد والحوار مع مسؤوليها ، وأعدنا القول على ذلك الخيار في مؤتمر باريس الذي إلتأم شمله في باريس بتاريخ 7 ـ 9 / 2003 : [15] .

وبعد : **هل كان عسيراً علينا المطالبة بإستمرار المقاومة الوطنية العراقية للغزاة الأجانب لكي يدفعوا ثمن إحتلالهم من أرواح جنودهم ؟ ! ! . وهل كان عصياً على الموقف الوطني العراقي تقديم لوحة الرمز المقاوم والشهيد بدلاً من الرمز المنتصر العسكري** وفق نسبة القوى التي لا تؤيد إيجابياتها المعطيات الملموسة عند طرفي الصراع ؟ .

6 ـ التجربة الإدارية والسياسية التي أفرزت دروساً تاريخية للمرة الألف تقول : لا بد من مفكرين إستشاريين أحرار في التفكير والتبشير ، لا يخشون في قول الحق والصدع بالصحيح سطوة العقاب ، يسعون لتقليب الإحتمالات لاختيار الأفضل أو الأنسب ، ولا بد من مناقشتهم في إقناعهم أو الإقتناع منهم ، لا الإعتماد على العناصر الإمتثالية التي تستطيع بـ((نبوغ مشهود)) ترديد الأقوال والإستنتاجات ، ويحسنون ترتيب الكذب ((المصفط)) على حساب الصدق ((المخربط)) وما يشكله ذلك من **تضليل للحاكم ذاته** . . . لا بد من أخذ رأي الجماعة بنظر الإعتبار . لماذا تجاهلت السلطة ـ مثلاً ـ رأي أعضاء المجلس الوطني حول القرار الجائر المرقم 1441 الذي أصدره ما يسمى بمجلس الأمن وأعضائه بشكل جماعي ؟ ! .

7 ـ العراق راهناً يعيش محنة حقيقية ، البلد محتل . والخذلان أصاب كل الوطنيين والمخلصين العرب وغير العرب للقيم الإنسانية . الأمريكيون المحتلون يدوسون ببساطيلهم كل القيم الوطنية . أذيال العدو من مرتزقة أحمد جلبي وغيرهم يرددون نباح الغزاة المحتلين للوطن . إيران تطالب بتعويضات وهي يتراءى لها العراق ضعيف مدمر لا إرادة سياسية مستقلة له . شيوخ الخليج والجزيرة المخصيون في حضرة سيدهم الأمريكي يتنمرون على العراق العظيم ، وبعد أنْ أعطى رموز ما يسمى بالمعارضة السياسية العراقية كل ما في أيديهم من أوراق تملكها على أمل تحقيق أطماعها الذاتية على حساب الرؤية الوطنية والقومية والدينية . تركيا تبحث عن إستهدافاتها التاريخية بإنتظار نضوج الذرائع . المحتلون يلزّمّـُون شركاتهم المقاولات لإعادة أعمار العراق بعد أنْ قاموا بتدمير مرافقه منذ عدوانهم الأول في عام 1991 . لقد أصلح العراقيون كل الآثار المدمِّرة الناجمة عن العدوان الأمريكي الواسع والمدمر في أوائل العقد التسعيني من القرن الفائت ـ {الذي كان للتخريب والتحطيم والتدمير وليس للإحتلال} ـ أصلحت كوادره الوطنية : العلمية وذات الخبرة ، كلَ النواقص التي خلفها العدوان ذاك بالاعتماد على النفس ، في فترة حصار شديد وغير مسبوق في كل العالم على العراق ، ولكن العدوانيين نراهم في هذه الأيام التي أعقبت غزوهم للعراق ، والتدمير

الذي لحق بالعراق لا يُقارَن في هذا العدوان مع مفردات العدوان الأسبق . لقد كانت حرباً لتدمير العراق بذريعة تحرير الكويت .. . نراهم يعطون رشاوى المقاولات للشركات الأمريكية كـ((بيكتل)) وغيرها لـ((بناء ما دمروه بوعي وقصد)) .

ألا يبعث ذلك على التفكير عن دوافع العدوان على العراق ، والإستخلاص بأنَّ الهدف الأمريكي يستهدف العراق أولاً وأخيراً ؟ !.

أمام كل الوطنيين العراقيين طريقاً وحيدة الاتجاه هو طريق الوحدة والمقاومة. . . طريق إجماع كل الشعب على المقاومة للغُزاة و التحرير للعراق والتحرر الوطني والوحدة الوطنية العراقية ذات الخصائص الاجتماعية الموحدة ، والحياة المبنية على إحترام المواطنين إلى شتى الانتماءات الفكرية والقومية . . . طريق الاستقلال السياسي الكامل والسيادة الوطنية التامة للدولة العراقية . . . إتباع نهج التسامح وسيادة عقلية العفو عند المقدرة والتكامل والإثراء والإغناء وإستكمال البناء ومساهمة المجموع الوطني في التقرير والتنفيذ وفق درجات العمل في كل الميادين وتطبيق مفردات البرنامج السياسي الوطني . **فهل نرتقي إلى هذه المبادىء العظيمة ؟ ! .**

أُستكملتْ يوم السبت الموافق في 26 / 4 / 2003

الهوامش والمراجع

[1] ــ راجع الكتاب المعنون نهاية طُرق : العربي التائه 2001 لمحمد حسنين هيكل ، إصدار الشركة المصرية للنشر العربي الدولي ، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ، الطبعة الثانية شباط / فبراير عام 2002 م ، ص 57 ــ 72 .

[2] ــ المصدر السابق ، ص 87 ــ 89 .

[3] ــ راجع الكتاب المعنون الزمن الأمريكي : من نيويورك إلى كابول أ لإصدار الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ، الطبعة الثالثة آب / أغسطس عام 2002 م ، ص 61 .

[4] ــ المصدر السابق ، ص 73 .

[5] ــ المصدر السابق ، ص 164 .

[6] ــ المصدر السابق ، ص 86 ــ 87 .

[7] ــ المصدر السابق ، ص 88 ــ 89 .

[8] ــ المصدر السابق ، ص 92 ــ 93 .

[9] ــ المصدر السابق ، ص 94 ــ 95 .

[10] ــ المصدر السابق ، ص 97 ــ 98 .

[11] ــ المصدر السابق ، ص 101 .
[12] ــ المصدر السابق ، ص 122 .
[13] ــ المصدر السابق ، ص 80 ، ومن الجدير ذكره أنَّ كل الحروف التي جرى التشديد عليها ، والخطوط التي تم وضعها ، كانت من قبلي لزيادة التوضيح والتركيز بصدد أفكارها .
[14] ــ راجع جريدة ((نداء الوطن)) لسان حال التحالف الوطني العراقي : منبر الرؤية الوطنية ، صوت التيار الوطني ، العددان رقم صفر ، ورقم واحد ، الصادران في أيلول/ سبتمر وكانون الأول / ديسمبر 1998 .
[15] ــ راجع البيان المنشور في الملحق رقم { } . وكذلك بعض المنشورات بخصوص وشايات ((البعض)) وما تبعها من تحقيق أمني توافقت إجراءاته مع العدوان على العراق .